

المنهج الكلامي عند السيد ابن طاووس

The Verbal approach of Sayyid Ibn Tarwoos

الشيخ علي الربّاني الكلبايكاني^(١)

الأستاذ محمد التوكلي^(٢)

ترجمة أيوب الفاضلي

راجعته وصحّحه وعلّق عليه : أ.د. علي الأعرجي

مركز تراث الحلة

Sheikh Ali Al-Rabbani Al-Kalabaikani

Prof. Mohammed Al-Tawakuli

Translated by: Ayoub Al-Fadhli

Reviewed, Corrected and Commented by:

Prof. Dr. Ali Al-Araji

Hilla Heritage Center

ملخص البحث

المُقرَّر أن نكشف منهج السيّد ابن طاووس الكلاميِّ عبر كتابه الكلاميِّ الوحيد (شفاء العقول من داء الغفول في علم الأصول)، ولكن للأسف هذا الكتاب مفقود؛ فلا بدّ من التوسُّل بطرائقٍ أُخر لمعرفة منهجه الكلاميِّ، عبر ما كتبه في دائرة الكلام النقليِّ، كمبحث الإمامة، وأيضاً الرُّجوع إلى كُتبه غير الكلامية التي كانت تدورُ حول الولاية، والإمامة، والعقيدة في الأدعية، ويمكن العثورُ على سائر المباحث العقديّة في آثاره؛ ففيها أبحاثٌ كلامية غير مباحث الإمامة.

كما أنّ له علاقةً مميّزةً بالأدعية، والمطالب المعنويّة، وكذلك ببحث الإمامة، ولا يكادُ يخلو كتابٌ من مؤلّفاته من مبحث الإمامة سواء أكان التعرض لذلك بالإجمال أم بالتفصيل كبحث تنصيب الله للإمام عليّ عليه السلام، ونصّ النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله على إمامة الإمام عليّ عليه السلام، وما إلى ذلك من مسائل ذات العلاقة.

Abstract

We suppose to reveal the approach of this great scientist through his only written book (Shifa'a Aleuqul Min Da'a Alghafool Fi Eilm Al'usool), but unfortunately this book is missing; it is necessary to beg in other ways to know his approach, through what he wrote in the circling of speech, like the study of the "Imamate research", as well as to his non-verbal books, which were about the Al-Wilaya, the Imama, and the doctrine in the supplications, also can be found in the other researches about his effects in this dimension ; also there are verbal researches not about Imama but it has its own impact on that field.

تقديم

نبذة عن السيد ابن طاووس وآثاره

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد، ولد في منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمسة في مدينة الحلة، وانتقل إلى بغداد وكانت وفاته فيها في يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ، وحمل عليه السلام إلى النجف، ودُفن عند أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان ابن طاووس من أعظم علماء الشيعة، وكان أجداده لأمه من العلماء الكبار كالشيخ الطوسي (٣٨٦-٤٦٠ هـ)، وورّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ).

ودرس عند والده، وجدّه لأمه السيد سعد الدين الموسوي (ت ٦٢٠ هـ)، والشيخ ورّام (٦٠٥ هـ)، والسيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ)، ومحبّ الدين محمد بن محمود الشافعي (ت ٦٤٣ هـ)، والشيخ أبو السعادات ابن عبد القاهر الأصفهاني، والشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر (والد العلامة الحلي)، والشيخ جمال الدين بن حاتم الشامي، وغيرهم^(٣).

وكان السيد ابن طاووس مشهوراً في نقل وتدوين الأدعية، والزيارات، والروايات الأخلاقية، والكلامية، كما لا يخفى.

ويتمتع السيد بمقامات علمية، ومعنوية عالية، ويكنّ له العلماء كل الاحترام والتبجيل^(٤).

ألف ابن طاووس في علومٍ مختلفة ما يقرب من ثمانية وأربعين كتابًا، كما هو مذكورٌ في الذريعة^(٥)، والأعيان^(٦)، وأمل الآمل^(٧)، وغيرها.

وكان بعض تلك الكتب ذا بُعدٍ عقديٍّ، منها:

١. شفاء العقول من داء الفضول في علم الأصول، وهذا الكتاب هو مقدِّمةٌ لعلم الكلام، وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه السيد بحسب المنهج الكلامي، إلاَّ أنه لم يصل إلينا.

٢. الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة، أثبت في هذا الكتاب الخلافة لأهل البيت عليهم السلام.

٣. البشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمة بعد المات^(٨)، يتحدث هذا الكتاب عن المدد من أهل البيت عليهم السلام للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

وثمة كتبٌ أخرى له عليه السلام تتمحور في الدفاع عن الإمامة، وإثبات الأفضليَّة لأمر المؤمنين علي عليه السلام، منها:

١. ربي الظمان من مروِّي محمد بن عبد الله بن سليمان.

٢. اليقين في اختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين.

٣. التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين.

٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٥. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر.

وأما كتابه (كشف المحجَّة لثمره البهجة)^(٩)، مع أنه لم يكن كتابًا كلاميًّا، إلاَّ أنه اشتمل على آراء واستدلالاتٍ كلاميَّةٍ له.

ويعدُّ هذا الكتاب بالحقيقة وصيته عليه السلام لابنه محمد، تضمَّنت آراءه، ونفحات أخلاقية، واجتماعية لنيل السعادة، والكمال في الدارين.
وضمَّ أيضًا أسرار ما لاقاه في حياته، وقدمه لابنه بعنوان النصيحة والوصية.
وما ينبغي الإشارة له أن هذا البحث قد استلهم كثيرًا من هذا الكتاب (الوصية).

أسلوب التدوين والتأليف عند السيد ابن طاووس

المقرر أن تكشف منهج السيد الكلامي عبر كتابه الكلامي الوحيد (شفاء العقول من داء الغفول^(١) في علم الأصول)، ولكن للأسف هذا الكتاب مفقود؛ فلا بدَّ من التوسُّل بطرائق أخر لمعرفة منهجه الكلامي، عبر ما كتبه في دائرة الكلام النقلي، كمبحث الإمامة، وأيضًا الرجوع إلى كتبه غير الكلامية^(٢) التي كانت تدور حول الولاية، والإمامة، والعقيدة في الأدعية، ويمكن العثور على سائر المباحث العقدية في آثاره؛ ففيها أبحاث كلامية غير مباحث الإمامة.

كما أن له عليه السلام علاقة مميزة بالأدعية، والمطالب المعنوية، وكذلك يبحث الإمامة، ولا يكاد يخلو كتاب من مؤلفاته من مبحث الإمامة سواء أكان التعرُّض لذلك بالإجمال أم بالتفصيل، كبحث تنصيب الله ﷻ للإمام علي عليه السلام، ونص النبي محمد ﷺ على إمامة الإمام علي عليه السلام، وما إلى ذلك من المسائل ذات العلاقة.

ونلاحظ ابن طاووس - في مصنَّفته في باب الإمامة - يستقي من الفكر الكلامي ذي المنحى العقلي مثلًا: نقد ودحض عليه السلام ما ذكره أبناء العامة من وجوه لإثبات إمامة أبي بكر وأفضليته، وأيضًا أجاب عما يُشكِّله أبناء العامة على النظرية الشيعية، ونقد خلافة الخلفاء، وسلوك كل واحد منهم، بدقة فائقة وعدم أحقيتهم في الخلافة، وما حصل في

السَّقِيفَة ما هو إِلَّا انقِلابٌ على الحَقِّ، وهو تعيين أبي بكرٍ للخِلافة^(١٢).

ومن مؤلفاته كتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، وهذا الكتاب له بُعد، وأسلوبٌ جذابٌ، ومؤثرٌ، وقد أفاد فيه من فن القصّة في التّنظير لذلك، ومفاد القصّة هو: إنَّ شخصاً آمنَ بالإسلام، إِلَّا أَنَّهُ رأى الاختلافات، وكثرة المذاهب فيه؛ فقرر أن يجدَّ ويجتهد لمعرفة أيّ المذاهب هو الحقُّ، وبعد جولةٍ طويلةٍ من البحث، والتّحقيق في المصادر، والمراجع لكلّ المذاهب الإسلاميّة تبين أن هناك مذهباً اسمه الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، مبادئهم وأسسهم توافق الكتاب والعقل، ومعتقداتهم - بخلاف غيرهم - تخلو من التناقض والتّهاؤف، وفي ضوء هذه المعطيات آمنَ بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية على بصيرةٍ من أمره.

مكانة المعرفة العقلية عند السيد ابن طاووس

يمكن ملاحظة العقل عند ابن طاووس من منظرين:

الأول: العقل المقبول، أو العقل الفطريّ نفسه، والمراد به من منظار السيّد هو الذي أودعه الله في كلّ البشريّة، ويمكن لهذا العقل الفطريّ إنارةً طريق العباد؛ لمعرفة الله بعيداً عن الاستدلالات الكلامية المعقّدة، وأيضاً يمكن للإنسان عبر هذا العقل الفطريّ التّعرف على الله بالسّير الأنفسيّ، والآفاقيّ.

وهذا هو العقل السّليم المستقيم غير الملوّث بالشكوك، والوساوس^(١٣).

الثاني: العقل الكلاميّ، والاستدلاليّ، وهو الذي يفيد منه المتكلّمون والفلاسفة، في إثبات مسائلهم ومطالبهم كما هو مشروح في كتبهم، فراجع.

ومن يمثّل هذا الاتجاه المعتزلة؛ ولذا نرى أن السيّد ردّ على منهجهم الذي مفادُه

الظنُّ لا اليقين، فضلاً عن وجود ثغراتٍ كثيرةٍ فيه لا سيَّما في تحصيل اليقين، ومن هنا تعامل بعضهم مع هذا النحو من المناهج بحذرٍ^(١٤).

يقول ابن طاووس في هذا السياق: «واعلم أنني إنما تركتُ التَّصنيفَ في علم الكلام إلاَّ مقدمةً كتبتها ارتجالاً في الأصول سمَّيتها (شفاء العقول من داء الغفول)؛ لأنني وجدتُ طريق المعرفة به بعيدةً على أهل الإسلام، وأنَّ الله ﷻ، ورسولُهُ وخاصَّتُهُ، والأنبياءَ قبله قد قنعوا مِنَ الأُممِ بدون ذلك التَّطويلِ، ورَضُوا بها لا بدَّ منه من الدليل؛ فسرتُ وراءهم على ذلك السَّبيل، وعرفتُ أنَّ هذه المقالات يحتاجُ إليها من يلي المناظرات، والمجادلات، وفيما صنَّفه النَّاسُ مثل هذه الأسبابِ غنيَّ عن أن أخطرُ بالدُّخول معهم في ذلك الباب، وهو شيءٌ حدث بعد صاحب النُّبوة، وبعد خاصَّتِهِ، وصحابتِهِ»^(١٥).

طريق معرفة الله الفطرية

انتقد ابن طاووس النزعة العقلية للمعتزلة؛ قال في هذا الصدد: «وإياك، وما عقدتِ المعتزلة، ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين؛ فإنني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، إلاَّ قليلٌ منها سلكه أهل الدين»^(١٦).

وذكر أن معرفة تلك المعارف مُمكنة من دون هذه التَّعقيدات^(١٧) بفطرة العقل^(١٨)، وقد أودع الله تعالى معرفته في فطرة الإنسان، ومن هنا كانت وظيفة العلماء والمفكرين إرشاد النَّاس إلى وجود الله تعالى، لا إثارة الشُّبهات، والشُّكوك، والقول من أنه لا يمكن إثبات وجود الله إلاَّ عن طريق العرضِ، والجوهر^(١٩).

ولذا نراه يشنُّ نقداً لاذعاً على من يحرف الإنسان عن مسار فطرته، ويبعده عنها^(٢٠).

ويعتقد ابن طاووس أن أسهل طريق هو فطرة العقل، وله تصريح في هذا، يقول فيه: إن هذا الطريق سهل، ويطوي المسافات، ومنه يصل الإنسان إلى الجنة، ومن يرد الفوز بالدارين يتبع هذا المنهج؛ فإنه يكفيه، ولا يحتاج شيئاً آخر حينئذ.

ويضرب ابن طاووس مثلاً على ذلك؛ فيقول: «إنك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين، وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلفين، لو كان جالساً مع جماعة؛ فالتفت إلى ورائه؛ فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً مأكولاً^(٢١)، أو غيره من الأشياء؛ فإنه إذا رآه سبق إلى تصويره وإلهامه أن ذلك الموكول، أو غيره حضر بذاته، وإنما أحضره غيره، ويعلم ذلك على غاية عظيمة من التحقيق، والكشف، والضياء، والجلاء...»^(٢٢).

الأدلة الفطرية على وجود الله تعالى

الأول: الآيات القرآنية

يرى ابن طاووس أن هناك آيات كريمة تتضمن معرفة الله الفطرية^(٢٣)، وهي:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾^(٢٤).

و﴿اللَّهُ يُمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢٥).

و﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...﴾^{(٢٦) - (٢٧)}.

الثاني: سيرة وسنة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأصحاب الأئمة

ألمح السيد من غير تصريح إلى إيمانه من عدم الاحتياج إلى الاستدلالات الكلامية، يقول في هذا الصدد: «وترى علوم سيّدنا خاتم الأنبياء، وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وآله، وعليهم على سبيل كتب الله ﷻ المنزلة عليهم في التّبيه اللطيف،

والتَّشْرِيفُ بِالتَّكْلِيفِ، ومضى على ذلك الصِّدْرُ الأوَّلُ من علماء المسلمين، وإلى أواخر أيام من كان ظاهرًا من الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين»^(٢٨).
وعليه فِعْبَرُ هذه البياناتِ هذا هو المنهج الخالي من التَّعْقِيدِ الكلاميِّ الاستدلاليِّ كما يؤمن به ابنُ طاووسٍ.

الثالث: معرفة الله غير معيّنة بزمانٍ

«نجدُ أكثرَ العارفينَ لا يعرفون وقتَ معرفتهم به ﷺ، ولا يوم ذلك، ولا ليلته، ولا شهره ولا سنته، ولو كان بمجرد كسبهم ونظرهم قد عرفوه لكان وقتُ ذلك، أو ما قاربه قد فهموه؛ لأنَّك تجد العقلَ شاهداً أنَّ من عرف سلطاناً عظيماً بعد أن كان جاهلاً بمعرفته، وكان وجهُ التعريف به من جهة يدركها الإنسان باجتهاده وهمته؛ فإنَّه يعرف وقت المعرفة بذلك السُّلطان، أو ما يقارب ذلك الزَّمان، وإنَّما الله ﷻ يسلك بالعبد الضَّعيف إلى التَّعريف تسليكاً يقصُرُ فهمه عنه؛ فلذلك لا يعرف وقت المعرفة، ولا ما قارب منه»^(٢٩).

الرابع: يعتقد أصحاب النزعة العقلية الأعمال على أساس المعرفة الفطرية صحيحة، وقبل المعرفة الاستدلالية

يصحُّ أصحابُ النزعة العقلية ما عمله الإنسان بعد بلوغه، وتكليفه على طبق المعرفة الفطرية، وقبل الاستدلال بالأدلة العقلية.

ومن هنا يسجِّلُ ابن طاووس عليهم ملاحظة فحواها: لو لم يعتقدوا بصحَّته، وإجزائه لقالوا بوجوب الإعادة في ما عمِلَ، كما هو المفروض، ولكن لم يقلُّ به أحدٌ منهم.

يقول السيد في هذا الصدد: «إننا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم إذا بقوا بعد البلوغ، والتكليف مدة من أعمارهم على الفطرة الأزليّة، والمعرفة الصادرة من التنبّهات العقليّة، والنقلية؛ ثمّ اشتغلوا بعد مدة طويلة بعلم الكلام، وبما تجدد بعد الصدر الأوّل من قواعدهم في صدر الإسلام، وعلّموا منه ما لم يكونوا يعلمونه؛ فإننا نراهم، ونعلم من حالهم أنّهم لا يُبطلون شيئاً من تكليفهم الأوّل بالشرعيّات، ولا ينقضونه؛ فلو كانت معرفتهم بالله ﷻ ما صحّت إلّا بنظرهم الأنف كان مقتضى جهلهم بالله مع تفریطهم الأوّل في معرفته مع إظهارهم لشعار الإسلام يلزم منه قضاء ما عملوا من التكليف السالف» (٣٠).

الخامس: ملاك الارتداد

ويشير ابن طاووس إلى دليل آخر، مفاده: لو ارتدّ إنسان بعد بلوغه، ورُشده يقال عنه: ارتدّ عن فطرة الإسلام، وإنّه كفر بعد الإسلام؛ فحكمه القتل؛ فلو لم يكن هذا الإيذان الفطريّ كافياً لما حكموا بقتله، مع أنّ هذا الإيذان ليس على مسلّكهم ومنهجهم، وقال ابن طاووس في بيان ذلك: «إنّ المعرفة محكومٌ بخصوصها للإنسان دون ما ذكره أصحاب اللسان؛ لأنّهم لو عرفوا من مكلفٍ وُلد على الفطرة حرّاً عاقلٍ عقيب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشد أنّه قد ارتدّ برّدّة، يحكم فيها ظاهر الشّرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله، وقالوا: قد ارتدّ عن فطرة الإسلام، وتقلّدوا إباحة دمه وماله، وشهدوا أنّه كفر بعد الإسلام؛ فلو لا أنّ العقول قاضيةٌ بالاكْتفاء، والغناء بإيذان الفطرة، ودون ما ذكره من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالردّة، وقد عرفوا أنّه ما يعلم حقيقةً من حقائقهم، ولا سلك طريقاً من طرائقهم، ولا تردّد إلى مُعلّم من علماء المسلمين، ولا فهم شيئاً من ألفاظ المتكلّمين، ولو اعتذر إليهم عن معرفة الدليل بالأعذار التي

أوجبوها عليه من النظر الطويل ما قبلوها منه، ونقضوا ما كانوا أوجبوه، وخرجوا عنه» (٣١).

نقد منهج النزعة العقلية (منهج المتكلمين)

ومما ينبغي الإشارة إليه أن ابن طاووس لا ينتقد مطلقاً منهج المتكلمين، ولا يريد أن يقول إن وجوب الاستدلال لا قيمة له؛ بل لا يؤمن السيد بالعقل مستقلاً، وقادراً على الكشف التفصيلي لمراد الله، وهو يقر أن هناك موارد تحتاج إلى العقل إلا أنه غير كافٍ.

وأنه عليه السلام يقر بدراسته عند علماء الكلام (علم الكلام) (٣٢)، ويذكر أنه له صديق من المتعلمين علمه الكلام (٣٣).

وكذا لابن طاووس مؤلفات، وأحياناً يتطرق لعلم الكلام بصورة مباشرة، وذكر في وصيته لابنه مطالعة بعض الموارد.

قد خاض السيد بعض المناظرات الكلامية مع بعض المتكلمين (٣٤)، وأيضاً انتقد ما حصل من اختلاف بين (الشيخ المفيد)، و(السيد المرتضى) (٣٥).

ونراه أيضاً في بعض الموارد يرجع القراء إلى بعض الكتب الكلامية، كما هو مذكور في كتبه (٣٦).

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن ابن طاووس لم يكن موقفه سلبياً من علم الكلام بنحو كلي، نعم إنما له نظرة إيجابية بعلم الكلام في الجملة.

وكذا لا يعده من العلوم الإسلامية الأصيلة، ومنشؤ هذه النظرة للسيد مما دونه من إشكالات على علم الكلام، وإليك الإشكالات:

١. لا نهاية للمنهج الاستدلالي

يعتقد ابن طاووس أن استعمال هذه الطريقة في المباحث العقديّة مضيعةٌ للعُمر^(٣٧).

وسببُ هذا الاعتقاد لدى ابن طاووس هو إنَّ طريق الاستدلال لا يقفُ عند حدٍّ؛ فهو دائماً في معرض النّقْد؛ فالإنسان المؤمن بعصا البحث والاستدلال يصلُ إلى الله تعالى عبْرَ معرفة الله بطريقة معرفة الجوهر: والعرض و... فلا هو بدهي، ولا تفهيمه يخلو من الإشكالات، والشُّبهات.

«ومتى عرض له طعنٌ قويُّ أعادهُ ذلك الطَّعنُ إلى الاستدلال، والتكشيف؛ فتراه متردداً في العقائد بين ساكنٍ وعائدٍ إلى أن يموت لعلّه يجوّز حدوث القوادح، وقد كان قبل ذلك التعليم؛ لسكونه إلى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قويٍّ راجح، وكان آمناً ممّا صار لا يأمن من تجدد المطاعن، والمعارضات والقوادح»^(٣٨).

٢. طريقة المتكلمين محفوفة بالمخاطر وبعيدة عن المطلوب

مع أن ابن طاووس لا ينفي طريق العقل بشكلٍ عامٍّ^(٣٩)؛ فهو يعتقد أن المنهج الاستدلالي ليس هو الطريق الوحيد لمعرفة الله تعالى كما يزعم العقليون^(٤٠)، كما أن طريقتهم بعيدة، وشديدة الخطورة^(٤١)، ومعه فطريقتهم إمّا لا يوصل، أو صعبٌ^(٤٢)؛ ولذا لا قيمة له.

ولابن طاووس تصريح في هذا السِّياق؛ إذ يقول: «إن قولي هذا ما هو ممّا أقصد به أن النّظر في الجواهر، والأجسام، والأعراض لا يجوز، أو أنّه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض الوجوه، والأعراض؛ بل هو من جملة الطرق البعيدة، والمسالك الخطيرة الشديدة، التي لا يؤمن معها ما يخرج بالكلية عنها»^(٤٣).

وفي موضع آخر، يقول: «واعلم أنني إنما تركت التصنيف في علم الكلام إلا مقدمة كتبتها ارتجالاً في الأصول سميتها (شفاء العقول من داء الغفول)؛ لأنني وجدت طريق المعرفة به بعيدة على أهل الإسلام، وأن الله ﷻ، ورسوله، وخاصته، والأنبياء قبله قد قنعوا من الأمم بدون ذلك التطويل، ورضوا بما لا بد منه من الدليل؛ فسرت وراءهم على ذلك السبيل، وعرفت أن هذه المقالات يحتاج إليها من يلي المناظرات، والمجادلات، وفي ما صنّفه الناس مثل هذه الأسباب غنى عن أن أخطر بالدخول معهم في ذلك الباب، وهو شيء حدث بعد صاحب النبوة، وبعد خاصته، وصحابته خاطر بالدخول معهم على ذلك الباب...» (٤٤).

٣. وقوع الاختلاف في طرق المتكلمين (٤٥)

يعتقد ابن طاووس أنه قد حصلت اختلافات كثيرة لأصحاب النزعة العقلية في المعارف، والحقائق الإلهية؛ ولذا نحن ننحيه جانباً، ونتمسك بالمنهج النصي، ويؤيد كلامه ﷺ بما نقله قطب الدين الراوندي، قال: «تنبه: ومما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام، وما فيه من الشبهات، أنني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة (قطب الدين الراوندي)، واسمه سعيد بن هبة الله ﷻ قد صنّف كراساً، وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد، والسيد المرتضى ﷻ، وكانا من أعظم أهل زمانها، وخاصة شيخنا المفيد؛ فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قد وقع الاختلاف بينهما فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفا فيه لطلال الكتاب، وهذا يدل على أنه طريق بعيد في معرفة ربّ الأرباب» (٤٦).

٤. ذمّ الروايات للطرق الاستدلالية في علم الكلام

يؤمن السيد أن هناك جملة من الأحاديث الواردة عن أهل البيت ﷺ تدمم طريقة

المتكلمين، وتعدّه طريقاً فاسداً، وقد نهى عنه الدّين، وأهمّ ما ذكره ابن طاووس من روايات، هي:

١. رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: أَرَدْتُ الدُّخُولَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لِي مُؤَمِّنُ الطَّاقِ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: لَهُ نَعَمْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ: لَا تَأْذِنْ لَهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ انْقِطَاعُهُ إِلَيْكُمْ، وَوَلَاؤُهُ لَكُمْ، وَجِدَالُهُ فِيكُمْ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَخْصِمَهُ؛ فَقَالَ: بَلْ يَخْصِمُهُ صَبِيٌّ مِنْ صِبْيَانِ الْكُتَّابِ؛ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هُوَ أَجْدَلُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ خَاصَمَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ؛ فَخْصَمَهُمْ فَكَيْفَ يَخْصِمُهُ غُلَامٌ مِنَ الْعِلْمَانِ، وَصَبِيٌّ مِنَ الصِّبْيَانِ؛ فَقَالَ: يَقُولُ لَهُ الصَّبِيُّ أَخْبِرْنِي عَنْ إِمَامِكَ أَمْرًا أَنْ تُخَاصِمَ النَّاسَ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ يَقُولُ: لَا؛ فَيَقُولُ لَهُ فَأَنْتَ تُخَاصِمُ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَكَ إِمَامُكَ فَأَنْتَ عَاصٍ لَهُ فَيَخْصِمُهُ يَا ابْنَ سِنَانٍ لَا تَأْذِنْ لَهُ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ، وَالْخُصُومَاتِ تُفْسِدُ النَّبِيَّةَ وَتَمْحُقُ الدِّينَ ^(٤٧).

٢. عَنْ عَاصِمِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، وَأَنَا عِنْدَهُ: إِيَّاكَ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ وَالْخُصُومَاتِ، وَمُجَالَسَتَهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِعَلْمِهِ وَتَكَلَّفُوا مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِعَلْمِهِ حَتَّى تَكَلَّفُوا عِلْمَ السَّيِّئِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ خَالِطِ النَّاسِ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَزَائِلُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فِقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ ^(٤٨).

٣. عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مُتَكَلَّمُوا هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ شَرَارِ مَنْ هُمْ مِنْهُمْ ^(٤٩).

ويعقب السيد بعد نقله رواية (جميل)؛ فيقول: «ويُحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث يا ولدي المتكلمين الذين يبطلون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله تعالى، أو يكونوا ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عمّا هو واجب عليهم من فرائض الله تعالى...» ^(٥٠).

والحاصل: إن ابن طاووس يؤكد الاستفادة من العقل الفطري، ويحذر من المنهج الاستدلالي للمتكلمين والفلاسفة، مع أنه عملياً نراه يستعمل طريقتهم؛ فمثلاً:

١. إن الله ليس بجسم:

مما استدل به ابن طاووس على إثبات ذلك هو نحو من الأدلة العقلية، قال: «إن كل مركب من الأعضاء؛ فإنه لا بد له ممن يركبه ويؤلفه؛ فيجب أن يكون المركب محدثاً؛ فيحتاج إلى صانع قديم أحدثه وألفه...»^(٥١).

وكذا ما استدل به على نفي الرؤية لله ﷻ^(٥٢)، وأيضاً من أنه تعالى لا مكان^(٥٣) له، وليس محلاً للحوادث^(٥٤)، وغير ذلك.

٢. الرد على الجبرية:

كما بحث السيد في مسألة القضاء والقدر، ومذهب الجبرية، ورد عليهم مستعيناً بالعقل في إثبات نظرتهم^(٥٥).

ويعضد ذلك من أن الإنسان موجود مختار، أثر أعماله العبادية كدعائه، وصدقته يوضح لنا أنه موجود مختار.

٣. التكليف بما لا يطاق محال:

وأيضاً تعاطيه مع العقل في مبحث التكليف بما لا يطاق^(٥٦)، ونفي اللغوية من الثواب والعقاب، والرد على الجبرية^(٥٧).

٤. وجوب اللطف على الله تعالى:

من الأدلة التي أقامها ابن طاووس على وجوب اللطف^(٥٨) على الله تعالى، ولزوم إرسال الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام)، هو الدليل العقلي.

«إنَّ العقول ما تقوم بذاتها بكشف مُراد الله ﷻ منها على التّفصيل، وبأنتها لا بدّ لها من واسطةٍ بين الله ﷻ وبينها، يدلّها إلى مُرادهِ ﷻ في كلّ ما يحتاج إلى معرفته به من الكثير، والقليل»^(٥٩).

٥. وجوبُ بعثة الأنبياء:

وما ألع إليه في هذا السّياق من أدلّةٍ لإتمام الحُجّة على العباد بعثة الأنبياء (صلّى الله على نبيّنا وآله وعليهم السلام)^(٦٠).

٦. لزومُ العصمة للأنبياء:

لغرضِ حصولِ الوثوق، والاطمئنان^(٦١).

٦. معرفة النبيّ بالمعجزة^(٦٢):

ومّا ينبغي التنبّيه عليه لا مجال لتوجيه ذلك إلّا بالدليل العقليّ، فحسب.

٧. ما يتفرّع من قاعدة اللّطف من لزوم نصب الإمام^(٦٣).

٨. إثبات حدوث الأجسام:

أقام ابنُ طاووسٍ دليلاً عقليّاً على ذلك، وإليك نصّه: «لأنَّ العقلَ يُدرك أنّ كلّ جسمٍ مؤلّفٍ، وكلُّ مؤلّفٍ فإنّه لا بدّ أن يكون عريضاً عميقاً بحسب تأليفه، ومتى خرجت حقيقة الأجسام عن حقيقة التّأليف كانت غير أجسام، ولم يدخل في اسم الجسم بعرف، ولا عقل، ولا شرع، ولا بوصفٍ؛ ثمّ كلّ جسمٍ مُحتاج إلى مكانٍ يحلُّ فيه، ويكون المكان متقدّماً عليه...؛ فالجسمُ بالضرورة متأخّر عن المكان، فهل يبقى شكٌّ [في] أنّ كلّ جسمٍ حادثٌ عند كلّ من له أدنى نظرٍ يعتمد عليه»^(٦٤).

١٠. ضرورةُ نصب الإمام:

استدلَّ ابنُ طاووسٍ على لزومِ نصبِ الإمامِ بالرحمانيَّةِ، والرحيميَّةِ^(٦٥)، بعد أن عدَّ الوجودَ على الله من المباحثِ الصَّعبةِ في بابِ قاعدة اللطف وهي قاعدةٌ عقليةٌ أثبت علماءُ الشَّيعة، ومتكلِّموهم على لزومِ الإمامِ عبرها.

١١. إعمالُ العقلِ في المواردِ الضَّروريَّةِ:

ومأ أوعز إليه السيِّد من ضرورة الاستناد إلى العقل، وإعماله في مساحات خاصَّة، وتعبيره: «إنني ما منعت من النَّظر، بل النَّظر واجبٌ على المكلف في كلِّ ما يجب فيه نظره ممَّا لا يدركه إلا بالنَّظر والتَّكشيف»^(٦٦).

وذكر مثلاً على ذلك لا بأس بنقله قال: «لو فرضنا أنَّ عبداً من عباد الله ﷺ ما جعل له في فطرته الأوَّليَّة أنَّ الأثر دالٌّ على المؤثر بالكلية، ولا نبهه ﷺ بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعارف بشيءٍ من ابتداء فضله ورحمته؛ فإنَّه يجب على هذا العبد النَّظر فيما يجب عليه من التَّكليف، والتوصُّل في التَّعريف بكلِّ طريقٍ من طُرُقِ التَّحقيق، وعلى كلِّ وجهٍ، وسبيلٍ من سُبُلِ التَّوفيق»^(٦٧).

وفي ضوء هذه الموارد يتَّضح كيف استعمل ابنُ طاووسٍ الاستدلالَ العقليَّ، وهو يضاهاه طريقةُ استدلالِ المتكلِّمين.

مكانة المعرفة النقليَّة في المباحث الكلاميَّة لابن طاووس

لا يخفى عليك ما للسيِّد ابن طاووسٍ من توقُّقٍ واضحٍ نحو المعارف النقليَّة، كما أنَّه يقول بفطريَّة المعرفة في مبحث معرفة الله، ووجوده تعالى لا يحتاج إلى دليلٍ وتبيين، وربَّما البيانات الفطريَّة تحرَّف الأذهان أحياناً^(٦٨).

ومن هنا وانطلاقاً من نظره ﷺ ينبغي أن يتوجَّه العبدُ للمقدِّمات كي يدرك ذلك،

وهذا ما قامت به الكتب الإلهية السابقة والقرآن الكريم، والسيرة العملية للأنبياء والنبي الأعظم، والأئمة الأطهار عليهم السلام إلى زمن الغيبة (على غائبها آلاف التحية والسلام).

وكان يوصي ابن طاووس ولده بالرُّجوع إلى (منهج البلاغة)، و (كتاب المفصل بن عمر)، و (كتاب الإهليلجة) ^(٦٩).

ومما يستدلُّ به السيد على تنزيه الله من التشبيه والتجسيم والمكان، فضلاً عما ذكره من دليل عقلي بالآية الشريفة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٧٠)، والأحاديث النبوية، وروايات العترة (سلام الله عليهم).

ويعقَّبُ على الآية الكريمة بقوله: «فلو كانت لله أعضاء لكانت له أمثال كثيرة، سبحانه وتعالى عما يصفون» ^(٧١).

ثمَّ قال عليه السلام في ما ورد عن النبي وأهل بيته عليهم السلام: «فلا يُحصَى إخباره صلى الله عليه وآله بتنزيه الله، وكذلك إخبار عترته المترجمين عنه...» ^(٧٢).

ومع ما تقدَّم يتضح منهج ابن طاووس من نزوعه للمنهج النقلي، إلاَّ أنَّه ينهج المنهج العقلي في كثيرٍ من المباحث منها: العدل الإلهي، والصفات الخبرية لله، والقضاء والقدر، ويؤول المعنى الظاهري؛ لأنَّه يلزم منه التجسيم والتشبيه، وفي هذا المجال يقول: «كلُّ صفةٍ ورد بها كتاب الله من كُتبه الشريفة، أو صحَّ نقلها عن الأنبياء، والأوصياء، والأولياء العارفين بصفاته المقدَّسة المنيفة؛ فإنَّها لا تشبه صفاتنا، ولا صفات المحدثات» ^(٧٣).

العلوم الأخرى في منهج ابن طاووس

كتب السيد في علومٍ مختلفة، منها علمُ الكلام، وله نظريات فيها، كما أنَّه بذلَّ جهوداً

فيها، ويمكن ملاحظة منهجه عبر أمرين:

الأمر الأول: منهجه في العلوم

١. العلوم العقلية:

لَمَّا كان ابن طاووس ذا النَّجَاهِ نَقْلِيًّا، وَيُؤَكِّدُ الْعَقْلَ الْفَطْرِيَّ؛ فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَلَّا يَفِيدَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي مَبَاحِثِهِ الْعَقْدِيَّةِ بِنَحْوِ أُسَاسٍ، وَحَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَعْتَنِ بِالْمَبَاحِثِ الْمُنْطَقِيَّةِ، وَنَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي اعْتَادَ الْمُتَكَلِّمُونَ الشَّرْعَ بِهَا فِي مُسْتَهْلِ كُتُبِهِمْ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، وَيُمْكِنُ مَعْرِفَةُ رَأْيِ السَّيِّدِ فِي الْفَلَسَفَةِ فِي نَصِّهِ الْآتِي:

«لقد وجدتُ الفلاسفةَ، وأكثر من ضلَّ بغير عنادٍ، أنَّ ضلالهم كان من طريق التوكلِّ، والاعتماد على العقول، والقلوب، والاجتهاد مع الغفلة عن سلطان المعاد، ولقد كان الله ﷻ أعذر إليهم، وركب الحجة عليهم بما أراهم في العقول، والقلوب، من مماتها بالنسيان، وكثرة آفاتهما، وتفاوت إرادتها بما يظهر في تصرُّفاتهما من النقصان، ما كان كافيًا في ترك الاعتماد عليها، مع سُقْمِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ ﷻ بالاستناد عليها، مثاله أَنَّهُ يَجْمَعُ عَقْلِيًّا، وَقَلْبِيًّا، وَنَفْسِيًّا، وَطَبِيعِيًّا عَلَى سَطْرِ كِتَابٍ؛ فَإِذَا فَرَّغَتْ مِنْهُ رَأَيْتَ فِيهِ شَيْئًا قَدْ كَتَبْتَهُ عَلَى خَلَلٍ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ، حَتَّى لَوْ بَقِيَ ذَلِكَ لَغَلَطَ فِي مُرَادِي مِنْهُ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ نَمَّا يَعْلَمُهُ الْعَبْدُ مِنْ حَالِهِ؛ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَثِقَ بِغَيْرِ مَوْلَاهُ، وَلَا يَعْدِلُ أَبَدًا عَنْهُ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ عَقْلِي وَقَلْبِي يَغْفَلَانِ وَيَنْسِيَانِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي، وَيَحْصِلُ بِذَلِكَ ضَرِّي، وَكُسْرِي، وَجَدْتُهُمَا لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يَصِلِحَانِ لِلْإِهْتِدَاءِ، وَالْإِقْتِدَاءِ، وَسَأَلْتُهُمَا بِلِسَانِ الْحَالِ مِنْ أَيْنَ يَعْزُضُ لِهَذَا حُصُولِ الدَّاءِ؟» (٧٤).

وتحدَّث أيضًا عن ضلالهم؛ فقال: «وفريق سمعوا أنَّ هذا العلم [علم النجوم] ابتدعه قومٌ غير الأنبياء من الفلاسفة، والحُكَمَاءِ؛ فهربوا من التصديق بشيءٍ من معانيه؛

لئلا يقعوا فيما وقع أولئك فيه من الضلالة، والتشبيه»^(٧٥).

كما ذكر أقوالاً باطلة لهم: «مع أن كلام الفلاسفة في ذلك [قدم العالم]، ومرادهم مفهوم غير متناقض، وإن كان باطلاً»^(٧٦).

وأيضاً لهم أقوالٌ قبيحةٌ: «زادوا [أصحاب أبي حنيفة] على الفلاسفة، والمُجبرة في سوء الاعتقاد، وقبح القول»^(٧٧).

وقال عنهم: «صاروا [أصحاب أبي حنيفة] أفبح قولاً، واعتقاداً من الفلاسفة»^(٧٨). ثم ذكر أمثلة على ذلك: «الفلاسفة قالت: إن الهوى قديمة، وإنها أصل العالم، وإن الله ليس له في وجود الهوى قدرة، ولا أثر؛ لأنهم ذكروا أنها لا أول لوجودها، وهي عندهم مشاركة لله في القدم»^(٧٩).

وقال: «قد ذكروا [أصحاب أبي حنيفة] في ذلك اعتقاداً يقتضي موافقتهم للفلاسفة في قدم العالم»^(٨٠).

ونقل عنهم أنهم ينفون الاختيار عن الله؛ وبذلك يوافقون المُجبرة قال: «ومما يُقال للمُجبرة قد رحناكم لشدة غفلتكم، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى؛ ثم يقولون إن العبد غير مُختار، وإنه مضطرٌ فيما يصدر عنه، ويا لله والعجب من جهالاتكم إذا كان لا فاعل سوى الله تعالى، وعندكم، وعند كافة أهل الإسلام أن الله تعالى مُختار غير مُضطر، ولا ملجأ، وكيف صارت أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة، وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره، وبطل على قولكم كونه مختاراً، وصرتم إلى مذهب الفلاسفة في أنه جلّ وعلا غير مُختار»^(٨١).

ومما ذكره الفلاسفة من نظريات باطلة قولهم: إن علم الله حصولي، قال السيد:

«وقالوا: إن الله يصور منها الصور؛ فليس له إلا التصوير فحسب»^(٨٢).

مع ما تقدّم من مخالفة ابن طاووس الفلاسفة نراه أحياناً يردّ على بعض الآراء بطريقة فلسفية، ومثلاً على ذلك ما قاله بعض حول الثابت يقول في سياق الردّ عليهم: «وأما القائلون بثبوت الجواهر، والأعراض في العدم؛ فإنهم قالوا: إنّها ثابتة في العدم، ولا أوّل لثبوتها، وليس لله فيها إلا صفة الوجود، ومنّ المعلوم أنّ هذا القول هذيان، ومتناقض؛ لأنّ الشّيء إمّا ثابت موجود، أو معدوم منفي؛ فإن كانت الجواهر، والأعراض معدومة؛ فأبى معنى لقولهم: إنّها ثابتة في العدم، وإنّما قديمة، وإن كان معنى قولهم: إنّها ثابتة في العدم، وقديمة؛ أي إنّها موجودة في القدم، ومتحقّقة، ومتعيّنة، ولا أوّل لوجودها؛ فأبى شيء أو جدها الله إذا كان الثبوت هو الوجود قديماً مع الله تعالى، ومستغنياً عنه»^(٨٣).

وأيضاً استعمل ﷺ تعابير الفلاسفة في وصف الله تعالى قال: «فاعلم أنّا نعتقد أنّ لنا ربّاً واجب الوجود بذاته متفرّداً في صفاته»^(٨٤).

٢. علم النجوم

يعدّ ابن طاووس ممّن اعتنى بعلم النجوم، وعده حجّة؛ إذ يقول في هذا المجال: «واعلم أنّ الأحاديث عن الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) من لدن إدريس عليه السلام إلى الناطق من عترة النبيّ محمد، ومن لدن الملوك الذين ذكرت تواريخهم، وتواريخ العلماء المتردّدين إليهم... وفيهم من هو حجّة، وفيهم أعيان معتمد عليهم بتحقيق ما ذكرناه من أنّ علم النجوم دلالات، وعلامات، وآيات لله تعالى باهرات، وحجج على عباده ظاهرات...»^(٨٥).

وكان ﷺ يعتمد عليه في الجملة، قال: «وما الذي يعتمد عليه فحضر عندي جماعة

من علماء المنجمين، وكاتبني بعض من كان بعيداً من العراق من علمائهم الموصوفين، ورصدوا مواليده في أوقات متفرقة، وسيروها، وحولوا عدة سنين، وحرروها؛ فكنت أجد غلطهم، وخاصة في الجزئيات أكثر من إصابتهم، وأجد إصابات تقتضي أن الغلط من جهتهم»^(٨٦).

كما عدّه طريقاً عقلائياً، قال: «فإذا أمكن تحصيل معرفة ذلك (وقت المات) بطرق علمية على لسان رسولٍ يُخبره عن العلوم الإلهية، وإلا فمتى قدر على طريق طيبة يحرز بها من الضرر المظنون؛ فقد أوجب العقلاء الاحتراز عن الضرر بكل طريق يمكن، أو يكون، وقد أطبق العقلاء على تجويز أن تكون النجوم دلالات، وعلامات، وأمارات، ونطقت بذلك الروايات من الثقات...»^(٨٧).

ولا يخفى عليك ما صنّفه ابن طاووس من كتاب في هذا العلم عنوانه (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم)^(٨٨)، تعرّض فيه لموارد الحلال والحرام وآراء الموافقين والمخالفين له، وهل له أثر، أم لا؟.

وفي هذا السياق يقول: «فيما نذكره عمّن يقول: إنّ النجوم لا تصحّ أن تكون دلالات على الحوادث، اعلم أنّ المنكرين لذلك من المسلمين فرق، فربق لم يقفوا على ما روينا، ونقلناه، ودلنا عليه من كون النجوم دلالات، وأنها آيات، وهدايات، ولو وقفوا على ما أشرنا إليه لكان يُرجى منهم الاعتماد عليه»^(٨٩).

وبالجمله إنّ نظرية السيد العلم الممنوع في الشريعة، والمحرم هو من اعتقد «بأنها علل موجبات، أو أنها فاعلات مختارات، وهذا من المحالات المحرّمات»^(٩٠).

أمّا العلم الممدوح، وهو ممّا ينبغي استعماله في مباحث علم الكلام، والمسائل العقدية، يقول عليه السلام: «واعلم أنّ علم النجوم علم صحيح في أصله، ولكن قد تعدّر

المحققون من أهله، وبعده عليهم تحقيق معرفة الأرصاء، وقلّ الراغبون فيه، وكثر الطاعنون على من يريده من العباد، والصحيح منه أن العقل والشرع لا يمنع من أن تكون النجوم دلالات، وأمارات على أمور متجددات...»^(٩١).

ويعتقد ابن طاووس إن هذا النحو من العلم يمكن الانتفاع منه في مسائل علم الكلام مثلاً في معجزة بعض الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) والأئمة عليهم السلام كنبى الله نوح، والنبى إبراهيم، والنبى موسى، والنبى عيسى، والنبى محمد (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام)، والإمام الحجة عليه السلام.

كما يمكن الإفادة من علم النجوم في تحديد القبلة، والسنة، والشهر؛ فلذا نرى قد أفاد منه كثير من علماء الإسلام الكبار، كما هو واضح لمن راجع مصنفاتهم في هذا المجال، قال السيّد: «ووجدت في أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب (التجمل) تاريخ مقابلته يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين، ومائتين في باب النجوم، بإسناده عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قد كان علم نبوة نوح بالنجوم).

أقول: قد تضمن هذا الحديث أن نبوة نوح عرفها من كان عارفاً بالنجوم، وطريقها؛ فكان في علم النجوم دلالة على نبوته، ومنواة لحجته»^(٩٢)، وقال: «وأما دلالة النجوم على أن إبراهيم (صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام)، نبى فمقولة عند علماء الإسلام، ظاهرة بين الأنام»^(٩٣)، وقال في موضع آخر: «إن للنجوم دلالة على نبوة إبراهيم، وإن ما ذكرناه ها هنا في باب صحة علم النجوم عن الصادق المعصوم بصحة ما كان لأزر من صحة علم النجوم»^(٩٤)، وقال: «ومن أخبر المنجمون عن نبوته، ورسالته موسى ابن عمران صلوات الله على سيدنا رسول الله، وعلى من تزيده الصلاة من خاصة رسل

الله؛ فقد تضمّنت كتب التاريخ، وغيرها... فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي محمد... وذكر أبو جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء السادس من كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم عليه السلام؛ فقال ما هذا لفظه: وقدم عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظّمين لأمر ابنها، وقالوا: إنّا قوم ننظر في النجوم؛ فلما ولد ابنك طلع بمولده نجمٌ لا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء...»^(٩٥).

وقال: «ووجدت في كتاب (درّة الإكليل في تَمّة التذليل)^(٩٦) تأليف محمد بن أحمد ابن عمرو بن حسين بن القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التّعبيد؛ فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل، المروي المولد، الصوفي، الشيخ المعمر، الثقة، الموقت، لابن أبي عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبينا محمد عليه السلام والحديث طويل يتضمّن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبي، ولفظ كتاب النبي عليه السلام إلى هرقل؛ ثم قال: ما هذا لفظه: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء، وهرقل أشفقاً على نصارى الشام؛ فحدث أنّ هرقل حين فقد إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس؛ فقال بعض بطارقه: قد أنكرنا هيأتك، قال ابن الناطور: وكان هرقل جيّد النظر في علم النجوم؛ فقال لهم حين سألوهُ إنّي نظرت الليلة في النجوم؛ فرأيت ملكاً يظهر في من يجتنب من هذه الأمة؛ فقالوا له: ليس يجتنب إلا اليهود؛ فلا يهمنك شأنهم؛ فكتب إلى مدائن مُلكك يقتلون من فيها من اليهود؛ فبينما هم على أمرهم؛ إذ أتيت برجلٍ أرسل إلى هرقل من ملك غسان يخبره بخبر رسول الله عليه السلام؛ فلما استخبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا...»^(٩٧).

وذكر أيضاً: «فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام ذكرها بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد عند الأولياء»^(٩٨).

٣. الفقه:

كان ابن طاووس معتنياً بالفقه وأصوله، وله اطلاعٌ واسعٌ عليه، وقد درسه في ستين ونصف، ومع هذه المدّة القصيرة نسبياً، إلاّ أنّه نال مرتبةً رفيعةً في هذا العلم الشريف.

وقد فاق من سبقه في تحصيل علم الفقه من معاصريه، كما شرح السيّد دراسته للفقه؛ فمن رام الاطلاع فعلياً عليه المراجعة^(٩٩)، وكان لا يُفتي لشدّة احتياطه وورعه، كما يعتقد بعض العلماء^(١٠٠)؛ وينصّ السيّد على علة امتناعه من الإفتاء فيقول: «وأراد بعض مشايخي أنّي أدّرس، وأعلم النَّاسَ، وأُفتيهم^(١٠١)، وأسلك سبيلَ الرُّؤساء المتقدِّمين، فوجدت الله ﷻ يقول في القرآن الشريف لجدك^(١٠٢) محمد صاحب المقام المنيف: ﴿لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(١٠٣).

فرايتُ أنّ هذا التّهديد من ربِّ العالمين لأعزّ عليه من الأوّلين والآخرين أن يقول عليه بعض الأقاويل، فكرهتُ وخفتُ من الدّخول في الفتوى؛ حذراً أن يكون فيها تقوّل عليه...»^(١٠٤).

وقد صنّف كتاباً في ما وقع من الاختلاف في الروايات عنوانه (غيث سلطان الوري لسكان الثرى)^(١٠٥).

وفي ضوء هذه المعطيات لا يمكن القول: إنّ ابن طاووس استفاد من الفقه في نطاق مسائل علم الكلام.

٤. علم الحديث:

كان عصر ابن طاووس والوضع الاجتماعي، له أثرٌ كبيرٌ على حياته الرّوحية

والعلمية كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل عصره.

ويؤمن أن معاشره الناس مانع من التوجه إلى الله تعالى، ولذا لم يتداخل اجتماعياً إلا في المناسبات الضرورية^(١٠٦).

ولعل ابتعاده عن علوم الفقه، والكلام، والعلاقات الاجتماعية، نتج له تخصص في نطاق الأدعية والزيارات، وما فيها من المستحبات في الأيام والساعات، وأيضاً لديه خبرة واسعة بالكتب التاريخية بصبغتها الروائية، وبنظره هي ما توثق علاقة العبد بالله تعالى.

ويعتقد أن الحديث هو منشأ كل العلوم؛ ولذا كان جل اهتمامه هو محورية الحديث، وما يدور حوله من آثار.

والجدير بالإشارة له هنا أنه لم يؤلف في الفقه إلا كتاباً واحداً، ذكر فيه الأحاديث ذات العلاقة بالصلاة فحسب، وما فيه من استنباط فهو في السياق الروائي.

فلا غرو من كان هذا حاله أن يوظف علم الحديث في المباحث الكلامية، ويفيد منها أيما فائدة.

ومما تقدم يؤذن لنا القول: إن ميل وأنس ابن طاووس بعلم الكلام النقلي، لاسيما في مباحث الإمامة؛ هو ما وظفه من علم الحديث في علم الكلام؛ الأمر الذي جعل الطابع العام لعلم الكلام بنظر ابن طاووس هي الروايات.

الأمر الثاني: منهجه^{عليه السلام} في مواجهة الآراء والفرق والمذاهب الكلامية

كان لابن طاووس اطلاع واسع على الآراء والعقائد المختلفة، ويولي لها اهتمامه أيضاً، وهذا يتجلى بوضوح عبر ما عنده من كتب يتحدث عنها، ويفصل القول فيها^(١٠٧).

وتكشف مصنفاته، ومؤلفاته ما كان يتمتع به من إحاطةٍ شاملةٍ، وكاملةٍ لأقوال
المُخالفين، وفرقهم، والاختلاف بينهم، وما إلى ذلك من تفاصيل جزئية، ودقيقة
جداً.

وانتقد المُخالفين عبر كتبهم المُعتبرة عندهم^(١٠٨)، مع رعاية أدبٍ كما هي سجيته في
البحث والمناظرة^(١٠٩).

كما أنه يظهر عبر مسفوراتهِ أنه كان متسلطاً على نظريات سائر الأديان المختلفة،
وكتبهم كالتوراة والإنجيل، وصحف نبيِّ الله إدريس (صلى الله على نبيِّنا وآله وعليه
السلام)، والزبور للنبيِّ داوود (صلى الله على نبيِّنا وآله وعليه السلام)^(١١٠).

ومما نقله في هذا المضمار في كتابه (كشف المحجة لثمره المهجة) ما وقع له من مناظرةٍ
مع بعض أبناء العامة، والزيدية في مسائلٍ مختلفة، وما أقام لهم من دليلٍ منطقيٍّ مُحكم،
وما كان منهم إلا الإذعان، والتَّصديق، وأصبحوا شيعةً^(١١١).

ويلاحظ في أسلوب مناقشته أخذ مسلمات الخصم وهو نحو من الجدل بالتي
هي أحسن من آثارهم المُعتبرة، معتمداً في ذلك على إحاطته بكتبهم وآرائهم؛ فلا مجال
للخصم حينئذٍ إلا الخضوع، والتَّسليم^(١١٢).

ونلمس تطبيق هذا الأسلوب منه في مباحث الإمامة ونقد الخلافة، وإثبات نظريته،
والدِّفاع عنها، وانتقادهم أيضاً عبر كتبهم^(١١٣).

ففي كتابه (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) ذكر أدلةً على حقانية الإمامة،
نقله من كتب أبناء العامة؛ فحسب.

وكانت السِّمة في أسلوب ابن طاووس في المناظرات هو الجِدال بالتي هي أحسن،
بعيداً عن اللعن والسَّبِّ، ويمكن رصد هذا عبر مُراجعة كتبه^(١١٤).

ونراه في بعض الموارد لاذعاً في نقده^(١١٥)، وأحياناً في موارد يحقّر ويستتهن^(١١٦)،
والظاهر كان هذا منه بحسب ما يقتضيه الزمان وشروطه، وإلا لو كان الآن؛ فلا يكون
مطلوباً، أو مرغوباً فيه.

الخاتمة

إنَّ السِّمة البارزة لابن طاووس في المباحث المعرفية هو التأكيد على العقل الفطريّ والبدهيّ، ويمنح الأصلة للكتاب الكريم، والسنة الشريفة على النزعة العقلية والكلامية، ويؤمن أنّ العقل الفطريّ معصومٌ، وينبغي إعماله. ويعتقد أنّ وظيفة العلماء والمفكرين إرشادُ الناس إلى وجود الله تعالى. وعبر مراجعة كتبه وآثاره أتضح أنّه يخالف طريقة الاستدلالات الكلامية والنزعة الفلسفية، ولكن عملياً استدلل على مسائل بطريقة المتكلمين ونهج الفلاسفة، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً.

وتنبئ هذه الطريقة لابن طاووس عن عدم ضرورة علم الكلام بنظره، وأمّا تطبيقه للمنهج الكلامي والفلسفي في موارد معينة تكشف عن عدم معارضته للاتجاه الفلسفي، والكلامي بنحو عام، والظاهر: هذا الموقف النقدي لابن طاووس للنزعة العقلية الذي يفيد الظنّ لا مطلقاً، ومن المصاديق الواضحة لهذا المنهج هم المعتزلة.

ويسجّل ابن طاووس على هذا المنهج من أنّ طريقته بعيدة من اليقين، وكثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، ولا نهاية لها، وذكر أنّ معرفة المعارف الإلهية ممكنة من دون هذه التعقيدات بفطرة العقل، ويصرّح من أنّ الانشغال بهذه الطرق مضیعة للعمر.

وما حرّره السيّد من ردود على علم الكلام بصيغته الاستدلالية، غير تامّة، تاركين مناقشتها إلى فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.

هوامش البحث

- (١) أستاذ بارز في حوزة قم المقدّسة، متخصص في علم الكلام، له دروس ومؤلفات في علم الكلام القديم والجديد وفلسفة الدين والمهرمينوطيقا.
- (٢) أستاذ في حوزة قم المقدّسة.
- (٣) راجع تفصيل ذلك على سبيل المثال: الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١/ ٤١١، ٢/ ٤٩ و ٢٧٨، ٤/ ٤٧٦، ٥/ ٥٢، ٨/ ١٧٨، ١١/ ٢٣٦، ١٣/ ٢٥٦، ١٦/ ٣٠٣، ٢٠/ ٣٠٥، ٥/ ٣٥٥.
- (٤) لاحظ: أعيان الشيعة: ٢/ ٢٠٧، ومستدركات أعيان الشيعة: ٣/ ١٨٩، وفهرس التراث: ٦٥٦/١.
- (٥) انظر: الذريعة: ٤٣١.
- (٦) راجع: أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٦٢.
- (٧) لاحظ: أمل الآمل: ١/ ٢٤٩.
- (٨) ذكره بالذريعة هكذا، بإضافة (بعد المات). انظر: الذريعة: ٣/ ١١١. د. عليّ الأعرجي.
- (٩) أو ثمرة المهجة، وهو وصايا ومواعظ لولده. د. عليّ الأعرجي.
- (١٠) نعم وردت هذه التسمية في إجازته لجمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي، في البحار: ١٠٤/ ٤٥-٤٦. د. عليّ الأعرجي.
- (١١) بصفته العقلية.
- (١٢) لاحظ: كشف المحجة لثمرة المهجة: ٩٣.
- (١٣) المصدر نفسه: ٧٠.
- (١٤) المصدر نفسه.
- (١٥) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٤٧.
- (١٦) «ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامة على قاعدة تعريف النبي والأئمة، ومن سلك سبيلهم من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا ويوم القيامة». كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧٠.
- (١٧) وفي هذا المجال يقول ابن طاووس: «إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، ويثبت

- صفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاه ﷺ من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع». المصدر نفسه.
- (١٨) ومراد (السيد) من فطر العقل هو الأساس الفطري، وقد أشار إليه في كتابه (كشف المحجّة: ٤٨): «أقول: ولأجل شهادات العقول الصريحة، والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخالق، وإنها اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته، وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق. أقول: وإنني وجدت قد جعل الله ﷻ في جملي حكماً أدركته عقول العقلاء، فجعلني من جواهر وأعراض، وعقل روحاني، ونفس وروح».
- (١٩) فكيف جاز أن يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبيه الباهر القاهر عند كمال العقول إلى أن يقولوا للإنسان الكثير الغفول - وقد علموا أنه قد نشأ في بلاد الاسلام، ورسخ في قلبه حبّ المنشأ لدين محمد، وأنس بساء المعجزات والشرائع والأحكام، وصار ذلك له عادة ثابتة قوية معاضدة لفطرته الأزليّة-: إنك مالك طريق إلى معرفة المؤثر والصانع، الذي قد كان عرفه معرفة مجملة بأثره قبل إرشاده، لا ينظره في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتهاده. المصدر نفسه.
- (٢٠) وإيّاك وما عقدت المعتزلة ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين، فإنني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، إلّا قليل منها سلكه أهل الدين. المصدر نفسه.
- (٢١) في النص الأصلي (موكولاً) بتخفيف الهمز، فلاحظ.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٥٢.
- (٢٣) راجع تفصيل ذلك في: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٢.
- (٢٤) سورة الروم: ٣٠.
- (٢٥) سورة الحجرات: ١٧.
- (٢٦) سورة النور: ٢١.
- (٢٧) قد تضمّن كما ذكرت لك كتاب الله ﷻ، وكتبه التي وصلت إلينا، وكلام جدك رسول الله ربّ العالمين، وكلام أمير المؤمنين، وكلام عترتها الطاهرين، من التنبيه على دلائل معرفة الله ﷻ بما في بعضها كفاية لذوي الألباب وهداية إلى أبواب الصواب. كشف المحجّة لثمرة المهجة، فصل: ١٥.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٤٨.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٥٥.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٥٤.

(٣١) المصدر نفسه: ٥٣.

(٣٢) لاحظ: المصدر نفسه: ٥٩.

(٣٣) راجع: المصدر نفسه: ٥٥.

(٣٤) انظر: المصدر نفسه: ٥٦.

(٣٥) راجع تفصيل ذلك في: المصدر نفسه: ٦٤.

(٣٦) لاحظ: الظرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٠.

(٣٧) راجع: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٩، و٦٨.

(٣٨) المصدر نفسه: ٦٠.

(٣٩) يذكر (السيد) مثلاً للتفريق بين منهج الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) والمعتزلة فيقول:

«إنني وجدتُ مثال شيوخ المعتزلة ومثال الأنبياء ﷺ مثل رجل أراد أن يعرف غيره أن في الدنيا ناراً موجودة، وذلك الرجل الذي يريد أن يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلد، ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رآها إلى المعرفة بها إلى نظر ولا اجتهاد فقال له: هذا يحتاج في معرفته إلى إحضار حجر النار وهو في طريق مكة؛ لأن كل حجر ليس يكون في باطنه نار، ويحتاج إلى مقدحة ويحتاج إلى محراق، وأن يكون الإنسان في موضع سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحرق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدة توشّلات. ولو كان قد قال له من مبدأ الأمر هذه النار ظاهرة بين العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر، كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى عن ترتيب الدلالات وتحصيل البرهان». كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٥.

(٤٠) يقول ابن طاووس: «إن طرق المعرفة بالله ﷻ بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام». كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٦.

(٤١) لاحظ: المصدر نفسه: ٥٥.

(٤٢) وله عبارة في كتابه (فرج المهموم) بعد أن نقل وجهاً لبعض العلوم في مسألة قال: «وذكر وجوهاً صحيحة لكنها على طريقة المتكلمين في إطالة الألفاظ والتعقيد على السامعين». فرج المهموم: ٧٥.

(٤٣) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٥.

(٤٤) (بحار الأنوار: ١٠٤/٤٣، ٤٦-٤٧).

(٤٥) لم يختلف اللغويون في مسألة جمع طريق وطريقة، ولكن عند استعمالهما في لغة الاصطلاح

يختلف الأمر، وهو كما عند الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله مصطلح مستقرّ أن تقول طرُق الحديث، لا طرائقه، والذي عن لي عند مراجعة كتب الشيخ الطوسي رحمه الله وجدته يقول طرائق الحديث، لا طرق الحديث، فتكون هذه التسمية المصطلحية متأخرة، لا عن تراكم استعماله، ورسوم مصطلحيّ. د. علي الأعرجيّ.

(٤٦) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٤.

(٤٧) بحار الأنوار: ١٣٧/٢.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٣.

(٥١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٦.

(٥٢) لاحظ: المصدر نفسه.

(٥٣) انظر المصدر نفسه: ٣٤٧.

(٥٤) راجع: المصدر نفسه: ٣٥٤.

(٥٥) لاحظ: تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٠.

(٥٦) انظر تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٣.

(٥٧) لاحظ: المصدر نفسه: ٣١٣.

(٥٨) راجع: مصباح الزائر: ١٢، وفلاح السائل: ٥.

(٥٩) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٧٩.

(٦٠) راجع الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩.

(٦١) المصدر نفسه: ٣٥٩.

(٦٢) راجع: فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم: ٨٤.

(٦٣) انظر: مصباح الزائر: ١١.

(٦٤) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٦.

(٦٥) راجع تفصيل ذلك: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٨٥، ومصباح الزائر: ١١.

(٦٦) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٨.

(٦٧) المصدر نفسه، وانظر: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٨٠.

(٦٨) لاحظ تفصيل ذلك: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٨٠ وما بعدها.

(٦٩) راجع: المصدر نفسه: ٥١.

- (٧٠) سورة الشورى: ١١ .
(٧١) انظر تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٦ .
(٧٢) المصدر نفسه .
(٧٣) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٧١ .
(٧٤) جمال الأسبوع: ٤ .
(٧٥) فرج المهموم: ٢١٨ .
(٧٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨ .
(٧٧) المصدر نفسه: ٣٥٧ .
(٧٨) المصدر نفسه: ٣٥٨ .
(٧٩) المصدر نفسه .
(٨٠) المصدر نفسه .
(٨١) المصدر نفسه .
(٨٢) المصدر نفسه .
(٨٣) المصدر نفسه: ٣٥٨ .
(٨٤) المصدر نفسه: ٩ .
(٨٥) فرج المهموم: ٣ .
(٨٦) المصدر نفسه: ٤ .
(٨٧) المصدر نفسه: ٧-٨ .
(٨٨) جاء في آخر الكتاب «وهذا آخر ما ورد على خاطري أن أذكره في كتاب فرج المهموم في معرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم»: ٢٦٠، وفي الذريعة: ١٥٦/١٦ (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم، أو بمعرفة منهج الحلال ونسخة الحرام من علم النجوم، أو ... في تاريخ علماء النجوم). د. عليّ الأعرجيّ .
(٨٩) المصدر نفسه: ١٦ .
(٩٠) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٩٤ .
(٩١) المصدر نفسه .
(٩٢) المصدر نفسه الباب الخامس والسادس .
(٩٣) فرج المهموم: ٢٤ .
(٩٤) المصدر نفسه: ٨٩ .

- (٩٥) المصدر نفسه.
- (٩٦) انظر: ترجمة القطيعي في: سير أعلام النبلاء: ٨/٢٣، الذيل على طبقات الحنابلة: ٤/٢١٢، معجم المؤلفين: ٢/١٣٨. د. علي الأعرجي.
- (٩٧) المصدر نفسه: ٢٧-٣٥.
- (٩٨) المصدر نفسه: ٣٦.
- (٩٩) لاحظ تفصيل ذلك: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٤٣.
- (١٠٠) راجع: البحار: ٤٦/١٠٤.
- (١٠١) في النص الأصلي: (أفهم) على الجزم، والصواب هو مثبت. د. علي الأعرجي.
- (١٠٢) الخطاب لولده محمد، وهذا النص ضمن الوصية له.
- (١٠٣) الحاقّة: ٤٤-٤٦.
- (١٠٤) كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٢٥.
- (١٠٥) انظر: أعيان الشيعة: ٨/٣٦٢، الذريعة: ١٦/٧٣. د. علي الأعرجي.
- (١٠٦) المصدر نفسه.
- (١٠٧) للسيّد في وصيته لابنه تفاصيل عن العلوم والكتب المهمّة فيها وما إلى ذلك. راجع: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٤٣.
- (١٠٨) راجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨.
- (١٠٩) المصدر نفسه: ٣٥٨.
- (١١٠) المصدر نفسه، الفصل الأوّل والثاني.
- (١١١) انظر تفصيل ذلك في: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ٩٨-١٠٢.
- (١١٢) لاحظ أمثلة على ذلك في: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٨٩-٢٩٥.
- (١١٣) انظر: المصدر نفسه.
- (١١٤) لاحظ: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصول: ٦٠ و ٦١ و ٩٢، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨.
- (١١٥) انظر: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصول: ٨٨-٩٠.
- (١١٦) راجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٧.

المصادر المراجع

١. الأمين، السيد حسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٣. آقا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إسماعيليان، قم، وكتابخانه إسلامي، طهران.
٤. الحرّ العاملي، أمل الآمل، مكتبة الأندلس، بغداد، النجف الأشرف.
٥. الحسيني الجلاي، السيد محمد حسين، فهرس التراث، انتشارات دليل ما، قم.
٦. السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.
٧. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، سعد السعود للنفوس منضود، دار الذخائر، قم.
٨. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، الشريف الرضي، قم.
٩. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم، دار الذخائر، قم.
١٠. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، كشف المحجّة لثمرة المهجة، تحقيق الشيخ محمد حسّون، مؤسّسة بوستان كتاب، قم.
١١. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم.
١٢. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، فلاح السائل، دفتر تبليغات إسلامي، الحوزة العلميّة، قم.
١٣. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، منشورات مؤسّسة الأعلمي.
١٤. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، مصباح الزائر، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
١٥. السيد ابن طاووس، عليّ بن موسى، إقبال الأعمال (الطبعة الجديدة)، مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر.
١٦. الصدوق، محمد بن عليّ بن بابويه، التوحيد، انتشارات جماعة المدرّسين، قم.
١٧. المجلسي، العلّامة محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، الوفاء.